بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إذا كان الجميع فى هذه المرحلة التى تمر بها أمتنا يتطلعون إلى جمع كلمتهم ، وتصحيح مسيرتهم على هدى شريعة ربهم فعليهم أن يعودوا إلى ما تهيأ للسلف من عناية بالروح وفهم للدين وعمل به .

ولقد ترك لنا السلف الصالح آثار خير نهتدى بها ، ترشد التائهين ، وتردهم إذا ضلوا الطريق .

وليس هناك أوفى ولا أكمل فى مجال النصيحة من « كتاب النصائح الدينية » للإمام أبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى البصرى ، فقد جمع فيه العلم والحكمة ، والتبصرة والهداية ، والتربية والتهذيب ، والعلاج والوقاية ، والتقوى والاستقامة ، والصبر والجهاد ، والفرار من فتنة الدنيا وزينتها .

ولقد خرج الإمام مسلم من حديث تميم الدارى - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « **الدين النصيحة** (ثلاثاً) ، قلنا : لمن (يارسول الله) ؟ قال : **لله - عز وجل - ولكتابه ، ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم** » .

وإننا لنجد فى كتاب النصائح تربية عملية وعلمية للنفوس ، وعلاجاً لأمراض القلوب ، وغرساً للفضائل ، واقتلاعا للرذائل ، وقمعاً للشهوات ، وتدريباً على الصبر والرضا والطاعات .

ويجد فيه القارىء مجاهدة للنفس ، ومكابدة لنزعاتها ، ومحاسبة دقيقة على أعمالها ، وحفظاً للقلوب عن طوارق الغفلات ، وهواجس الخطرات ، وانقطاعاً عما يعوق السالك فى سيره إلى الله ، وزهادة فى كل ما يلهى عن ذكر الله ، ويعلق بالقلوب سواه .

وفيه معرفة لله ويقين ، وتوحيد لله وتمجيد ، وتوجيه إلى الله وإقبال عما سواه ،

وعكوف على عبادته وطاعته ، ووقوف عند حدوده ، وتعبد بشريعته ، وتعرض لنفحاته وهباته .

فما أشد حاجاتنا إلى مثل هذا الزاد الروحى السليم كى يتمكن كل منا من المحافظة على شخصيته المؤمنة من أن تذيبها بهرجة الحضارة الفاتنة الخلابة ، فيسلم من التردى فى مساوىء أخلاق أهلها !

وهذا الكتاب - وإن كان قد سبق نشره - إلا أنه لم يسلم من التحريف أو التصحيف ، فضلاً عن إهمال جانب تخريج أحاديثه وعزو الآيات إلى مواضعها من سورها ؛ وتوضيح ما يحتاج إلى إيضاح .

وإذا كان المؤلف لم يذكر ترجمة لأبواب الكتاب فقد اخترت لكل باب من أبوابه عنواناً يلقى الضوء على موضوعه وسوف يلمس القارىء مدى العناية التى أحيط بها هذا الكتاب ، وهو بها جدير .

والله من وراء القصد ، نعم المولى ونعم النصير .

obeikandl.com

أولاً - الإمام المحاسبى
(ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م)

هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى البصرى المولد ، البغدادى المنزل والوفاة .

لم يعرف تاريخ ولادته ، أما وفاته فكانت ببغداد سنة ٢٤٣هـ .

وتضم أمهات المراجع من كتب التراجم ترجمته ماذاك إلا لأنه كان إماماً فى الحديث والفقه والكلام ، وله فى علومها عدة كتب ومصنفات ، وأكثرها فى تهذيب النفس ، والزهد ، وآداب السلوك .

يقول مفتى الديار المصرية الأسبق الشيخ مخلوف : إن الإمام المحاسبى وأمثاله من الصوفية « إنما هم من أولئك الصوفية الصادقين فى نهجهم ، وأقوالهم ، وعلومهم ، وتجد فى رسائله : تربية للنفوس ، وتهذيباً للطباع ، وعلماً صحيحاً لمن يطالعونها بدقة وعناية » .

إن المحاسبى من أشهر رجال مدرسة بغداد ، وجاء لقبه « المحاسبى » من أنه كان شديد المحاسبة لنفسه ، وتتميز طريقته باحترام كبير للمنقول ، والبحث الدائب طلباً لكمال النفس .

ويقول الحافظ بن حجر « وفى نكته على ابن الصلاح » :

« والمحاسبى من أئمة الحديث والكلام » .

وقال العلامة المُناوى فى ترجمته : قال التميمى : « وهو إمام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام » .

وقال غيره :

له المصنفات النافعة الجمة بحيث تبلغ نحو مائتى مؤلف ، وكتبه فى العلوم أصول لمن صنف فيها .

قال فى الإحياء : « المحاسبى حبر الأمة فى علم المعاملة ، وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس ، وآفات الأعمال ، وأغوار العبادات ، وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه» .

منهجه :

ويذكر الأستاذ « ماسينون » عن منهج المحاسبى النفسى الذى حمده الغزالى له : إن المحاسبى سما بالتحليل النفسى إلى مرتبة لا نجد لها مثيلاً فى الفكر العالمى إلا نادراً » .

ومن ذلك قول المحاسبى : « إنه من الممكن الربط بين الفعل والنية » ويظهر منهجه النفسى فى تقسيمه للناس حيث يقول : ورأيت منهم العالم بأمر الآخرة ، لقاؤه عسير ، ووجوده عزيز .

ومنهم الجاهل فالبعد عنه غنيمة . ومنهم المتشبه بالعلماء ومشغوف بدنياه مؤثر لها . ومنهم حمال علم منسوب إلى الدين ، ملتمس بعلمه التعظيم والعلو ينال بالدين من عرض الدنيا . ومنهم المتشبه بالنسّاك ، متجر بالخير ، لا غناء عنده ، ولا بقاء لعلمه . ومنهم حامل علم لايعلم تأويل ما حمل . ومنهم منسوب إلى العقل والدهاء ، مفقود الورع والتقوى . ومنهم متوادّون .. على الهوى يتفقون ، وللدنيا يتباذلون ورياستها يطلبون . ومنهم شياطين الإنس عن الآخرة يصُدّون ، وعلى الدنيا يتكالبون ، وإلى جمعها يهرعون ، وفى الاستكثار منها يرغبون .

فتفقدت فى الأصناف نفسى ، وضقت بذلك ذرعاً ، فقصدت إلى هدى المهتدين بطلب السداد والهدى ، واسترشدت العلم ، وأعملت الفكر ، وأطلت النظر ، فتبين لى فى كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ وإجماع الأمة أن اتباع الهوى يعمى عن الرشد ، ويضل عن الحق ، ويطيل المكث فى العمى .

ويقول الباحثون : إن المحاسبى كان التمهيد للمنهج الفلسفى للتصوف السنى الذى فلسفه الغزالى .

إنه حقا أول من وضع للبحوث النفسية مكاناً فى منهجه الذى أظهر فيه أنه من الممكن تحقيق صلة بين أفعال الأعضاء الخارجية ونيات القلوب .

ومن يراجع القشيرى والسلمى يجد اتفاقاً بينهما على أن المحاسبى أستاذ المدرسة البغدادية الأصولية .

ويبدو أثر المحاسبى فى الغزالى واضحاً فعندما نذكر مخطوط « الوصايا »[1] للمحاسبى نجده يمهد للغزالى فى منقذه من الضلال .

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عنا خير الجزاء .

---

(١) مخطوط الوصايا : (لندن : E ٢١٦) ويسمى النصائح أيضا كما ذكر ماسينون فى مجموعة نصوصه .

مؤلفاتـه :

للإمام المحاسبى مؤلفات كثيرة منها :

١- الرعاية لحقوق الله عز وجل - طبع فى أوروبا، ثم بمصر دون تاريخ .

٢- التوهم . طبع بمصر سنة ١٣٥٧هـ ثم بحلب ، وأصدرته مكتبه القرآن محققاً .

٣- رسالة المسترشدين ، وقد طبعت فى حلب محققة .

٤- رسالة الوصايا أو النصائح وهى التى بين يديك .

٥- شرح المعرفة .

٦- آداب النفوس .

٧- بدء من أناب إلى الله تعالى .

٨- المسائل فى الزهد وغيره .

٩- المسائل فى أعمال القلوب والجوارح .

١٠- المكاسب والروح والشبهة وبيان مباحها ومحظورها ... إلخ . وقد أصدرتها مكتبة القرآن بعنوان الرزق الحلال .

١١- ماهية العقل ومعناه ، واختلاف الناس فيه .

١٢- مختصر كتاب فهم الصلاة . وقد أصدرته مكتبه القرآن محققاً .

١٣- البعث والنشور .

١٤- كتاب فى الدماء .

١٥- رسالة المراقبة .

١٦- كتاب فى التفكر والاعتبار .

١٧- التنبيه على أعمال القلوب فى الدلالة على وحدانية الله .

١٨- كتاب العظمة .

١٩- كتاب القصد والرجوع إلى الله تعالى .

٢٠- كتاب الرضا .

٢١- فهم القرآن .

٢٢- فهم السنن .

obeikandl.com

طريقته فى التأليف والتصنيف :

كان له فى تدوين علمه وإنشاء تآليفه طريقة غريبة حكاها الحافظ أبو نعيم فى ترجمته فى الحلية فقال : «قبل الحنيد كان الحارث المحاسبى يجىء إلى منزلنا ويقول : اخرج معنا نُصحر – أى إلى الصحراء - فأقول له : تخرجنى عن عزلتى وأمنى على نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟! .

فيقول : اخرج معى ولا خوف عليك ، فأخرج معه ، فكأن الطريق فارغ من كل شىء ! لا نرى شيئاً نكرهه ، فإذا حصَلت فى المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى فأقول له : ماعندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك فتنثال على السؤالات فأسأله عنها ، فيجيبنى عنها للوقت ، ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتباً » .

ثانيا – الكتاب

فهو كتاب « الوصايا » ويسمى النصائح أيضاً كما ذكر « ماسينون » فى مجموعة نصوصه .

ويضم واحداً وأربعين بابا ، وهو لون فريد فى النصائح يسبر أغوار النفس الإنسانية ، ويتتبع خفاياها ، وخباياها بفراسة المؤمن ، وشفافية الناصح الأمين .

إنه لايقدم النصيحة من فراغ ، ولكنه يدرس ويبحث ويتأمل بطريقة سبق بها علماء الفراسة قديما وحديثا !

وعلى مدى واحد وأربعين فصلاً يواصل المحاسبى نصائحه التى تحمل معالم طريقته ، وخلاصة تجاربه مع من عرفهم وعرفوه .

وكيف لا وهو إمام التحليل النفسى بين علماء الإسلام وغيرهم .

إن طريقته تتميز باحترام كبير للمنقول ، والبحث الدائب طلباً لكمال النفس ! .

إنه حريص على أن يجنب الإنسان عوامل الانحراف التى تسبب له الاضطراب النفسى وازدواج الشخصية ! فهو يستقصى الداء فى أصله ؛ فنراه فى كتابنا هذا يسلط الضوء على سلطان المال ، داعيا الإنسان إلى تصحيح النية ، وإتقان العمل وصولا إلى إتقان العبادة ؛ لتكون خالصة لله من شوائب الكسب المادى .

وإذا صحت النوايا صلح الإنسان أن يكون عالما .. ولكن العلم والمال يتبعهما

حب المحمدة ، والنفور من المذمة ، وكلاهما كفيل بهدم البناء الفكرى ! .

لكن إذا تخلص الإنسان من سلطان المال ، وصحت نيته فى أمور العبادة ، ورغب فى العمل من أجل الله ، وتخلص من سلطان العلم على النفوس صح له أن يكون إنسَانا متمتعا بالتكامل النفسى ، وسكينة النفس ، وراحة البال ، وطمأنينة الخاطر ، صالحا للعمل والعبادة دون غش ولا خداع ، ولا كبر ولا نفاق ! .

ويبدو من خلال متابعة نصائحه أن الأمر الأساسى فى نظره ليس إلا تصحيح النية ، ومراعاة حقوق الله تعالى الواجبة على الإنسان فى أنواع الأفعال الفردية أو الاجتماعية .

وإذا كان الدين النصيحة ، فإن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان .

وفى هذا الكتاب تتجلى النصيحة بأسمى معانيها ففيه النصيحة لله .. والنصيحة لرسوله .. والنصيحة لعامة المسلمين .

ولا يدرك قيمة الكتاب إلا من تتلمذ على المحاسبى وتلقى نصائحه باباً فباباً .

وسوف تجدنى – استكمالاً للإفادة منه – قد علقت عليه ما يزيده بياناً ونفعاً ، ووضوحاً وفهما .

ولم يفتنى أن أعزو الآيات إلى سورها مبيناً موقعها منها .

وخرجت أحاديثه الشريفة .

كما قدمت للمؤلف ترجمة تشيد بذكره ، وتوضح منهجه وطريقته فى التأليف ولم يبق إلا أن أقدم عرضاً لما تضمنه الكتاب وها هو ذا بين يديك .

مخطوطات الكتاب

(١) يوجد مخطوط الوصايا فى لندن برقم (٢١٦) E ويسمى النصائح أيضاً – كما ذكر ماسينون فى مجموعة نصوصه .

(٢) وتوجد فى دار الكتب المصرية ثلاث نسخ :

إحداها – تحت رقم(١٤١٦)تصوف ،وهى أصح النسخ وقد كتبت بخط جميل .

والثانية – تحت رقم(٣)ش وهى من مخلفات العلامة الشنقيطى وقد كتبت بخط مغربى .

أما الثالثة – فهى تحت رقم (٣٠م)تصوف وهى ناقصة من آخرها .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الاول قبل كل شيء والخالق له والحمد لله الاخر بعد كل شيء والوارث له والحمد لله الظاهر على كل شيء والوكيل عليه والحمد لله الباطن دون كل شيء والمحيط به من ورايه وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين وعلى اله وصحبه الشيخ الامام العالم الزاهد الورع الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه نفعنا واخواننا المومنين وتاديبا لجماعة المريدين وصلى الله على محمد خاتم النبيين امتنا حمد فقد انتهى الينا ان هذه الامة تفترق على بضع وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والله اعلم بسايرها فلم ازل برهة من عمري انظر اختلاف الامة والتمس المنهاج الواضح والسبيل القاصد واطلب من العلم والعمل واستدل على طريق الاخرة بارشاد العلما وعقلت كثيرا من كلام الله عز وجل بتاويل الفقها وتدبرت احوال الامة ونظرت في مذاهبها واقاويلها فعلقت من ذلك ما قدر لي ورايت اختلافهم بحرا عميقا قد غرق فيه ناس كثير وسلم منه عصابة قليلة ورايت كل صنف منهم يزعم ان النجاة في تبعهم وان الهالك من خالفهم ثم رايت الناس اصنافا فمنهم العالم بامر الاخرة لقاوه عسير ووجوده عزيز ومنهم الجاهل فالبعد منه غنيمة ومنهم المتشبه بالعلما مشغوف بدنياه موثر لها ومنهم حامل علم منسرب في الدين مستلتمس بعلمه التعظيم والعلو ينال بالدين من عرض الدنيا

لسايرالناس ما يؤمن به يوم الحساب وعن بعضهم قال لاخيه يا اذكر اذا علن ويا قوم فارغبوا في حمولة الذكر ولا تقدلوا بالسلامة شيا ومنا الله لنا ولكم السلامة في جميع احوالنا امين يا رب العالمين

ثم بحمد الله وعونه
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الأول قبل كل شيء ؛ والخالق له ، والحمد لله الآخر بعد كل شيء ، والوارث له ، والحمد لله الظاهر على كل شيء والوكيل عليه والحمد لله الباطن دون كل شيء ، والمحيط به من ورائه ، وصلى الله على المصطفى خاتم النبين وعلى آله . قال الشيخ الإمام ، العالم ، الزاهد ، الورع ، الحارث بن أسد المحاسبى – رضى الله عنه – نصحاً لإخوانه المؤمنين وتأديباً لجماعة المريدين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين .

أما بعد :

فقد انتهى إلينا « **أن هذه الأمة تفترق على بضع وسبعين فرقة : منها : فرقة ناجية** »[٢] والله أعلم بسائرها ؛ فلم أزل برهة من عمرى أنظر اختلاف الأمة ، وألتمس المنهاج الواضح والسبيل القاصد ، وأطلب من العلم والعمل وأستدل على طريق الآخرة بإرشاد العلماء ، وعقلت كثيراً من كلام الله عز وجل بتأويل الفقهاء ، وتدبرت أحوال الأمة ، ونظرت فى مذاهبها وأقاويلها فعلقت من ذلك ما قُدر لى ، ورأيت اختلافهم بحراً عميقاً قد غرق فيه ناسٌ كثير ، وسَلِمَ منه عصابة قليلة ، ورأيت كل صِنفٍ منهم يزعم النجاة فى تبعهم ، وأن الهالك من خالَفهم ، ثم رأيت الناس أصنافاً :

فمنهم : العالم بأمر الآخرة ؛ لقاؤه عسير ، ووجوده عزيز . **ومنهم** : الجاهل فالبعد عنه غنيمة . **ومنهم** : المتشبه بالعلماء ، مشغوف بدنياه مُؤْثِر لَهَا .**ومنهم** : حامل علم منسوب إلى الدين ، ملتمس بعلمه التعظيم والعلو ينال بالدين من عرض الدنيا . **ومنهم** : حامل علم لا يعلم تأويل ما حمل . **ومنهم** : متشبه بالنساك مُتَجِرٌ بالخير لاغَنَاءَ عنده ولا بقاءَ لعلمه ولا

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ، ٣٣٢/٢ ، ١٤٥/٣ ، ١٢٠ ، عن أنس بن مالك ، وأبو داود فى سننه ، عن أبى هريرة حديث رقم (٤٥٩٦ ، ٤٥٩٧) ، وابن ماجه فى سننه ، كتاب الفتن حديث رقم (٣٩٩٣) ، والترمذى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر ، وقال : حديث مفسر غريب لا نعرفه ، انظر صحيح الترمذى (١٠ / ١١٠) .

مُعْتَمَد على رأيه . **ومنهم**: منسوب إلى العقل وَالدّهَاء[٣]، مفقود الورع ، والتقى.. **ومنهم** : متوادّون ، على الهَوى يتّفقُون ، وللدنيا يتبادلون ، ورياستها يطلبون .. **ومنهم** : شياطين الإنس ، عن الآخرة يصدون ، وعلى الدنيا يتكالبون .. وإلى جمعها يُهْرَعون وفى الاستكثار منها يرغبون[٤] : فتفقدت فى الأصناف نفسى ، وضقت بذلك ذرعاً ، فقصدت إلى هدى المهتدين بطلب السَّداد والهدى ، واسترشدت بالعلم وأعملت الْفكر .. وأطلت النظر .. فتبين لى فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، وإجماع الأمة أن اتباع الهوى يعمى عن الرشد ، ويضل عن الحق ، ويطيل المكث فى العمى فبدأت بإسقاط الهوى عن قلبى ، ووقفت عند اختلاف الأمة مرتاداً أطلب الفرقة الناجية .. حذاراً من الأهواء المُرْدية .. والفرقة الهالكة ، متحرزاً من الاقتحام .. قبل البيان ، وألتمس سبيل النجاة لمهجة نفسى .

سبيل النجاة : ثم وجدت بإجماع الأمة فى كتاب الله المنزل أن سبيل النجاة فى التماسها بتقوى الله ، وأداء فرائضه ، والورع فى حلاله وحرامه .. وجميع حدوده .. والإخلاص لله تعالى بطاعته .. والتأسّى برسوله ﷺ .. فطلبت معرفة الفرائض ، والسنن عند العلماء فى الآثار .. فرأيت اجتماعاً واختلافاً .. ووجدت جميعهم مجتمعين على أن علم الفرائض والسنن عند العلماء بالله وأمره ، الفقهاء عن الله برضوانه ، الورعين عن محارمه .. المتأسين برسوله عليه الصلاة والسلام .. والمؤْثرين الآخرة على الدنيا .. أولئك المتمسكون بأمر الله وسنن المرسلين .. فالتمست من بين الأمة هذا الصنف المجتمع عليهم والموصوفين أقفو آثارهم وأقتبس من علمهم فرأيتهم أقل من القليل .. ورأيت علمهم مُنْدرِساً كما قال رسول الله ﷺ : « **بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطُوبَى للغرباء** »[٥] وهم المنفردون بدينهم فعظمت مصيبتى لفقد الأدلاء الأتقياء .. وخشيت بغتة الموت أن يفاجئنى على اضطراب من عمرى لاختلاف الأمة .. فانكمشت فى طلب عالم لم أجد لى من معرفته بُدّاً ، ولم أقصر فى الاحتياط ، ولا فى النصح فقيض لى

---

(٣) الدّهاء : جودة الرأى والمهارة .

(٤) فى النسخة المطبوعة : فهم فى الدنيا أحياء ، وفى العرف موتى ، بل العرف عندهم منكر ، والاستواء بين (الحى والميت) معروف .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه : كتاب الإيمان حديث رقم (٢٣٢) وابن ماجه فى سننه : كتاب الفتن برقم (٣٩٨٧ ، ٣٩٨٨) والدارمى فى سننه (٢ /٣١٢) وأحمد فى المسند (٤ /٧٣) ، والبيهقى فى الزهد حديث رقم (٢٠١) ، (٢٠٢) ، والطبرانى ، وابن أبى شيبه كما فى مجمع الزوائد للهيثمى (٧ /٢٧٨) .

الرءوف بعباده قوماً وجدت فيهم دلائل التقوى : وأعلام الورع ، وإيثار الآخرة على الدنيا .. ووجدت إرشادهم ، ووصاياهم موافقة لأفاعيل أئمة الهدى .. مجتمعين على نصح الأمة .. لايُرَجُّون أحداً فى معصية ، ولا يُقَنِّطون أحداً من رحمته ، يَرْضَوْنَ أبداً بالصَّبْر على البَأساءِ والضَّراء ؛ والرضى بالقضاء ؛ والشكر على النعماء ، يحببون الله تعالى إلى العباد بذكرهم أياديه وإحسانه ويحثون العباد على الإنابة إلى الله تعالى علماء بعظمة الله تعالى وعظيم قدرته .. وعلماء بكتابه وسنته ؛ فقهاء فى دينه علماء بما يحب ويكره ، ورعين عن البدع والأهواء تاركين للتعمق والإغلاء .. مبغضين للجدال .. والمراء متورعين عن الاغتياب .. والظلم .. والرياء .. مخالفين لأهوائهم .. محاسبين لأنفسهم .. مالكين لجوارحهم .. ورعين فى مطامعهم .. وملابسهم .. وجميع أحوالهم .. مجانبين للشبهات .. تاركين للشهوات .. متجزئين[٦] بالبلغة[٧] من الأقواتِ متقللين من المباح .. زاهدين فى الحلال .. مشفقين من الحساب .. وجلين من المعاد مشغولين بربهم مزرين[٨] على أنفسهم من دون غيرهم .. لكل امرىء منهم شأن يغنيه .. علماء بأمر الآخرة وأهاويل القيامة .. وجزيل الثواب .. وأليم العقاب .. ذاك أورثهم الحزَنَ الدائم وَالهمَّ المضنى .. فشغلوا عن سرور الدنيا .. ونعيمها .. ولقد وصفوا من آداب الدين صفاتٍ وَحَدُّوا للورع حُدُوداً ضاق لها صدر مثلى .. فتبين لى فضلهم واتضح لى نصحهم وأيقنت أنهم العاملون بطريق الآخرة .. والمتأسون بالمرسلين فأصبحت راغباً فى مذهبهم مقتبساً من فوائدهم .. قابلاً لآدابهم .. محباً لطاعتهم ، لا أعدل بهم شيئاً ولا أوثر عليهم أحداً .. ففتح الله لى عِلْما اتضح لى برهانه ، وأنار لى فضله ، ورجوت النجاة لمن اقتربه .. أو انتحله ، وأيقنت بالغوث لمن عمل به ، ورأيت الاعوجاج فيمن خالفه ، ورأيت الرَّيْن[٩] متراكماً على قلب من جهله وجحده .. ورأيت الحجة العظمى لمن فهمه ورأيت انتحاله والعمل بحدوده واجباً علىَّ ، فاعتقدته فى سريرتى .. وانطويت عليه بضميرى .. وجعلته أساس دينى وبنيت عليه أعمالى وتقلبت فيه أحوالى .. وسألت الله عز وجل أن يُوزعنى شكر ما أنعم به علىَّ وأن يقوينى على القيام بحدود ما عرفنى به .. مع معرفتى بتقصيرى فى ذلك وإنى لا أدرك شكره أبداً .

---

(٦) مكتفين .

(٧) البُلْغة : البلاغ ما يكفى من العيش .

(٨) زرى عليه فعله أى عابه . ومزرين على أنفسهم أى يعيبون عليها فعلها ويحقرونها ومثلها ازدراه .

(٩) الرين : ما يحجب القلوب بفعل المعاصى فلا تلين لذكر الله .